التقنية العلمية الحديثة تكشف أسرار مخطوطات البحر الميت

□ بودابست - ثائر صالح

■ أثار اكتشاف المخطوطات التي كتبت على لفافات من الجلد (الرق) وعلى البردي، وحفظت في جرار خزفية في المغاور القريبة من الطرف الشمالي الغربي من البحر الميت، عاصفة من التكهنات بين الأوساط العلمية والدينية وبين الناس البسطاء في الخمسينات. فقد راجت تصورات عن احتواء اللفافات على نصوص تؤدي الى ثورة شاملة في الفهم التقليدي لنشوء المسيحية، وتعطي صورة واضحة عن تطور الديانة اليهودية. غير أن هذه «الثورة» لم تحدث، وخابت آمال الكنيسة في تقديم براهين ووثائق تاريخية تتعلق بحياة ونشاط يسوع المسيح تدعم عقيدتها وسيطرتها الروحية. وفي الوقت ذاته خابت آمال معارضي الكنيسة في العثور على أدلة تنقض أُسس المسيحية. إلا أن ذلك لا يقلل من القيمة العلمية والأهمية الدينية القصوى لهذه الوثائق في فهم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية التي سادت في فلسطين في وقت ظهور المسيحية.

استعملت منجزات العلم في دراسة مختلف الجوانب المتعلقة بمخطوطات البحر الميت التي عثر على أول نماذجها في منطقة البحر الميت بفلسطين قريباً من أريحا قبل أكثر من نصف قرن من الزمان. ومن بين القصص المثيرة لاستعمال العلوم والتكنولوجيا في دراسات مخطوطات البحر الميت، التعامل مع اللفافة المعروفة باسم اللفافة النحاسية. وقد وجدت هذه اللفافة المثيرة للجدل في العام ١٩٥٢ مدفونة في مدخل المغارة رقم ٣ التي سبق وأن اكتشفها البدو قبل علماء الآثار. وتكونت اللفافة في الأصل من ثلاث صفائح نحاسية رقيقة بسمك ثلاثة أرباع المليمتر، وقد تعرض النحاس الى تلف خطير بسبب التأكسد ما يعني أن لمسها كان سيؤدي الى تفتت النحاس المتآكل وتحوله الى ما يشبه التراب. لذلك عالج الخبراء اللفافة بمواد حافظة ووضعوها في خزانة زجاجية خاصة من دون أن يتمكنوا من فتح اللفافة. وبعد مداولات طويلة نقلت اللفافة الى كلية التكنولوجيا في مدينة مانشستر البريطانية لفتحها باشراف البروفسور بيكر الذي صمم جهازاً خاصاً لقطع صفائح اللفافة بشكل طولي وحفظها. وبعد انتهاء عملية تقطيع اللفافة الى شرائط والتي دامت أشهراً عدة، تبين أن طولها ٢,٤ متر وارتفاعها ٣٩ سنتمتراً. وتتحدث اللفافة عن دفن وإخفاء كنوزٍ من الذهب والفضة ومواقع هذه الكنوز. ويعتقد العلماء بأن اللفافة تتحدث عن كنوز خيالية، ومن المحتمل أن تكون قد كتبت بعد العام ٧٠ ميلادية، عام تدمير الهيكل على يد الرومان إثر إخمادهم انتفاضة اليهود الثانية. ولذلك ربما تتحدث اللفافة عن كنوز الهيكل ضمن التصور المسيحاني (انتظار قدوم المسيح، وهي فكرة كانت منتشرة في ذلك العصر مهدت لظهور الدين المسيحي). ومن المعتقد أن اللفافة لا تنتمي الى منجزات الجماعة القمرانية على رغم العثور عليها في المغارات القريبة من قمران.

الكاربون المشع وتحديد عمر المخطوطات

وللتأكد من التحديد الصحيح لعمر المخطوطات عن طريق ما يعرف بالباليوغرافيا، أي الدراسة المقارنة للغة والخط ونوعية الرق الخ، استعمل العلماء التقنية النووية باستعمال الفحص المعروف باسم فحص الكاربون ١٤ المشع. ويستعمل هذا الفحص في حالة المواد العضوية فحسب مثل الخشب أو الجلد أو العظام أو أية مادة عضوية أُخرى. ويعتمد الفحص هذا على الحقيقة العلمية التي تقول أن الكاربون الذي يشكل العنصر الأساسي في المادة العضوية الى جانب الهيدروجين يوجد في الطبيعة بشكل الكاربون ١٢ وبكميات ضئيلة على شكل النظير المشع المعروف باسم كاربون ١٤ ويعني الرقم ١٢ أو ١٤ الكتلة الذرية لعنصر الكاربون. ويتكون الكاربون ١٤ (الكاربون المشع) في الطبيعة من النتروجين الموجود في الهواء بعد اكتسابه نيوتروناً (جُسيم متعادل الشحنة الكهربائية) وفقدانه بروتوناً (جُسيم موجب الشحنة الكهربائية) وذلك بتأثيرٍ من الاشعة الكونية. والكاربون المشع عنصر غير مستقر، يبلغ نصف عمره الاشعاعي ٥٧٣٠ سنة تتحول خلاله ذرات الكاربون المشع الى ذرات نتروجين بعد إطلاقها ألكتروناً وكمية من الطاقة. ويدخل الكاربون المشع في تركيب المادة العضوية عن طريق النبات الذي ينتقل الى الحيوان، بالتالي يمكن قياس الفترة المنقضية بعد «موت» المادة العضوية بقياس كمية الكاربون المشع المتبقية والتي تتناقص بمرور الزمن. وقد اكتشف طريقة الفحص هذه العالم فرانك لِبّي في العام ١٩٦٤.

غير أن هذه الطريقة لم تكن دقيقة عند بدايتها بسبب بدائية أجهزة القياس المستعملة، وكانت دقة تحديد عمر اللقى التأريخية العضوية ضئيلة وبلغت نسبة الخطأ ٢٣٠ سنة، أي أن تحديد سنة «موت» المادة العضوية في لقية آثارية يمكن ان يكون أية سنة خلال فترة زمنية تمتد الى ٢٣٠ سنة. غير أن نسبة الخطأ بدأت بالتقلص مع تحسن تكنولوجيا القياس بدخول الكومبيوتر والأجهزة الألكترونية المتقدمة فأصبحت ٤٠ سنة. وقام العلماء في جامعة أريزونا أخيراً بفحص نماذج أُخذت من ١٨ لفافة ومن قطعتي قماش وجدت في أربع من المغارات القريبة من قمران باستعمال محلل الطيف الكتلي التعجيلي (Accelerator Mass Spectrometer). وبيّن الفحص أن النصوص تعود الى فترات متفاوتة تقع بين القرن الثالث قبل الميلاد والعام الميلادي ٦٨. وتدعم هذه النتائج التواريخ التي توصل اليها علماء الآثار، وتؤكد الفرضية القائلة بأن أصحابها خبأوها في المغارات قبل قدوم الجيش الروماني بقيادة فسبازيان الذي سحق الانتفاضة اليهودية ودمر الهيكل.

فخاريات اكتشفت في كهوف قمران. (الحياة)

الرؤية باستعمال الأشعة تحت الحمراء

استعمل العلماء طريقة المسح بالأشعة تحت الحمراء لقراءة النصوص التي يصعب رؤيتها في الضوء الطبيعي الاعتيادي بسبب التغيرات التي طرأت على الحبر وجلد الرق الذي كتبت عليه النصوص. ويعتبر مدى الأشعة تحت الحمراء أوسع بكثير من مدى الضوء المرئي، ولذلك يقسم الى ثلاثة أقسام: الأشعة تحت الحمراء القريبة وتمتد من ٧٠٠ - ٨٠٠ نانومتر الى ٢٥٠٠ نانومتر، والأشعة الوسطى التي تمتد بين ٢٥٠٠ الى ٢٥٠٠٠ نانومتر، ثم الأشعة تحت الحمراء البعيدة، وهذه أمواج يبلغ طولها ٣٠٠٠٠٠ نانومتر. غير أن مدى طول الموجات المستعملة من بين أمواج الأشعة تحت الحمراء كان بحدود ١٠٠٠ نانومتر حيث كان بالإمكان تصوير الحدود الفاصلة بين الحبر والورق باستعمال وسائل تصوير خاصة. وبظهور التصوير الرقمي وتطور الحاسبات الألكترونية في التسعينات تفتحت امكانات واسعة لجمع وتقييم وتحليل المعطيات التي تجمعها أجهزة القياس. بذلك أصبح بالامكان استعمال أمواج الأشعة تحت الحمراء الواقعة بين ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ نانومتر بهدف إظهار النصوص عن طريق التصوير الرقمي المتواصل لمسح اللقية بالاشعة تحت الحمراء. واستعملت هذه الطريقة بادئ الأمر في العام ١٩٩٣ من قبل البروفسور بيرمان (باسادينا - كاليفورنيا) عندما تمكن من قراءة كلمة موجودة على نتفة من أبوكريف الخليقة التصقت فوقها قطعة من الرق بعد أن فشل تكنيك التصوير بالأشعة تحت الحمراء التقليدي. وأخيراً تبينت الكلمات «كتبَ كلمات نوح». والأبوكريف هي كلمة يونانية تستعمل للدلالة على نصوص العهدين القديم والجديد التي لم يعترف بقانونيتها وتسمى أيضاً الأسفار غير القانونية.

فحص الخزفيات في المفاعلات النووية

في فترة سابقة من هذا العام جرى في جامعة بودابست للهندسة، قسم التكنولوجيا النووية وبإشراف الدكتورة مارتا بالاّ، فحص عينات أُخذت من ٢٥ جرة خزفية حفظت فيها مخطوطات البحر الميت لمعرفة المكان الذي صنعت فيه، وبالتالي التوصل الى معطيات مهمة تساعد في حل إشكالية تحديد موقع كتابة المخطوطات. وتعتمد الطريقة المستعملة في تحديد مكان صنع الخزف وطريقة حرقه، والمسماة بالتحليل عن طريق التفعيل النيوتروني، على قصف العينة بأشعة من النيوترونات قليلة الطاقة في مفاعل نووي، مما يؤدي الى تهييج العناصر المكونة للخزف (أي رفع طاقة الذرات وتهييجها). وتقوم هذه الذرات المتهيجة بعد وقف القصف بالنيوترونات ببعث الطاقة الممتصة بشكل أشعة غاما، لتعود الى مستوى الطاقة الطبيعي قبل القصف. عندئذ يقوم العلماء بقياس الطاقة المنبعثة التي تشعها الذرات بصورة أشعة غاما. وكل عنصر يشع بشكل يميزه هو وحده، وهذا أساس التحليل النوعي للعينة. وبقياس كمية الطاقة المنبعثة، يمكن تحديد كمية وتركيز العنصر المعني في العينة، وهذا هو التحليل الكمي. وباستعمال طريقة التهييج النيوتروني، يمكن تحديد نوعية وكمية العناصر الموجودة بتركيز غير محسوس في العينة، بذلك يعطي هذا التحليل ما يسمى ببصمات أصابع الخزف. وبمراجعة أرشيفات الآثاريين التي تحوي معطيات آلاف من أنواع الخزف المعروف، يمكن تحديد مكان صناعة القطعة الخزفية المعنية، بل في بعض الأحيان تحديد الفرن الذي تم فيه حرق الفخار. ومن المعروف أن التنقيبات كشفت عن فرن لصناعة الفخاريات في موقع قمران، وبذلك قد تساعد نتائج الفحص في تحديد مصدر الجرار. وقد تحسم هذه النتائج النقاش القديم الدائر حول مصدر المخطوطات، فهناك من يقول أن الجرار جلبت من القدس وخبأت في المغارات لانقاذ الكتب المقدسة من زحف الجيش الروماني أثناء حرب اليهود في العام ٦٦ - ٧٠ ميلادية، وهناك من يؤكد أن المخطوطات كتبها أعضاء جماعة دينية انعزلت في قمران. وتدل النتائج الأولية على أن الاحتمال الأكبر هو أن الجرار من صنع سكان قمران ذاتها، من دون نبذ احتمال جلبها من القدس تماماً في هذه اللحظة. وتتعاون جامعة بودابست للهندسة مع الجامعة العبرية ومدرسة الكتاب المقدس Ecole Biblique لانجاز هذا البحث. بعد عقود من احتكار اللجنة الدولية المكلفة بدراسة المخطوطات لحق الاطلاع عليها، أصبح بالامكان اليوم الحصول على صور دقيقة لآلاف النتف وأجزاء المخطوطات التي لم تترجم أو تنشر بعد. وبدأت هذه العملية في أوائل التسعينات بعد أن أطلقها البروفسور ستراغنل رئيس اللجنة الدولية المكلفة بدراسة المخطوطات الذي استقال بسبب تصريحٍ له في جريدة «ها آرتس» العام ١٩٩٠ أغضب الاسرائيليين، وتتوجت بطبعة خاصة على قرص CD-ROM صدرت في العام ١٩٩٧ ويعني ذلك استعمال الكومبيوترات وطرق التصوير الرقمي لتحليل النصوص، ما يعطي دفعة لم يسبق لها مثيل في دراسة المخطوطات، الأمر الذي عبر عنه البعض بنقل العمل المتحفي والمختبري الى مكاتب العلماء لفك رموز المخطوطات.

تحقيقات لغوية معاصرة في الاسماء التاريخية

الكتاب: «تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء السورية».
المؤلف: عبدالله الحلو.
الناشر: بيسان للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٩٩.

راجعه: هيثم غريب.

■ منذ ان انصب اهتمام المستشرقين على دراسة المنطقة السورية بالمفهوم الواسع في القرنين الأخيرين، برزت الاعمال الموروثة عن الجغرافيين العرب في مقدم المصادر التي اعتمد عليها بصورة اساسية في أبحاث الجغرافيا التاريخية لسورية العصر القديم والوسيط، حيث طبعت مخطوطاتهم في العديد من دول العالم، لدرجة تبدو معها بعض أعمال المستشرقين عبارة عن ترجمات حرفية لنصوص الجغرافيين العرب، بالنظر الى المصادر التي استقيت منها الاسماء الطبوغرافية والتي هي بصورة اساسية الرحلات والمخطوطات القديمة والشعر العربي والاخبار المروية، فإن الأسماء المتروكة لنا كثيرة نسبياً ولكنها بالمقارنة مع واقع الأرض، اي مع الاسماء التي تحتويها بلاد الشام فعلاً، لا تشكل إلا جزءاً صغيراً منها بصرف النظر عن المدن التي كانت معروفة لديهم وضواحيها والمناطق المجاورة لها. فقد ذكر الجغرافيون العرب في أعمالهم الأماكن التي زاروها بأنفسهم خلال رحلاتهم وتجوالهم، تلك الواقعة على طرق القوافل أو قريباً منها، التي كانت معروفة كمعاقل عسكرية أو اكتسبت شهرة من خلال حادثة معينة وما شابه ذلك، وكذلك الأماكن التي ورد ذكرها في مخطوطات قديمة، بالإضافة الى الأماكن التي ذكرت في اشعار العرب واخبارهم الشفوية.

ويشير المؤلف في كتابه الى انه توجد مناطق اندثر بعضها قبل زمن الجغرافيين العرب بحيث اصبحت مواقعها إما مجهولة تماماً أو تحدد تخميناً، وهذه تشكل ثغرة في بحث الاسماء الطبوغرافية!

وتضاف الى ذلك المناطق التي ابتلعها التوسع العمراني للمدن المجاورة واصبحت تشكل احياء منها، وبعضها بقي اسمه معروفاً. ونحن بالنسبة الى هذه وتلك مدينون للجغرافيين العرب باحتفاظهم لنا بأسمائها. ثم هنالك مشكلة عدم الوضوح بالنسبة الى حدود البلاد السورية وبالتالي عدم الاستقرار في هذه الحدود من حقبة الى اخرى، الأمر الذي يتعذر معه اثبات تابعية بعض الأماكن لسورية، سواء كان ذلك في الشمال أو في أقصى الجنوب، مما جعل الجغرافيين العرب أنفسهم متحفظين احياناً في معطياتهم. لذلك، فإن مناطق كهذه لم يحاول المؤلف إدراجها في الفهرس التحليلي من كتابه «تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء الجغرافية السورية». ومن هذه الصعوبات ايضاً ان بعض المناطق التي ذكرها الجغرافيون فقدت في ما بعد اهميتها تماماً وتقلصت أو هجرت بحيث اصبح من المتعذر تحديد مواقعها على الخرائط المعروفة. بالإضافة الى مناطق تغيرت اسماؤها خصوصاً في الشمال السوري الذي وقع تحت السيطرة التركية، ما يجعل التعرف عليها صعباً، وعلى الأخص بالنسبة الى القرى الصغيرة منها. كما يذكر الجغرافيون احياناً اسماء من دون معطيات عن مواقعها. وكثيراً ما تحمل أماكن عدة اسماء متشابهة وهو أمر اعتيادي في بلاد الشام، لذا يصعب غالباً تحديد أي من هذه الاماكن قصده الجغرافيون بالاسم اذا لم يوضحوا ذلك بمعطيات عن الموقع.

أما المشكلة الناتجة فيمكن حلها بسهولة اذا كان الأمر متعلقاً بمناطق لا تزال معروفة أو على الأقل مذكورة في مصادر أقدم كالنصوص الآرامية والسريانية واليونانية، كأن يذكر بعضهم اسم مكان في الشمال السوري بشكل «سيناب أو سنياب أو سبتار أو سبتات». غير ان مشكلة من هذا النوع يستعصي حلها عندما تكون المنطقة غير معروفة ويقتصر ذكرها على واحد من الجغرافيين مثال ذلك «شناذر أو سنادر أو سبادر».

ومن الجدير بالذكر ان الجغرافيين كتبوا كثيراً من الاسماء حسب قوانين النطق في العربية الفصحى مما لا يتفق غالباً مع النطق المتعارف عليه لهذه الاسماء. ومن المشكلات البارزة في ذلك التغيير الصوتي في نطق بعض الحروف وبالتالي كتابتها، والذي غالباً ما يكون ارتجالياً كما نسمع في العامية لفظة مليح ومنيح، ويعطي الاسماء الجغرافية شكلين مختلفين ما تتعذر معه معرفة الشكل الحقيقي القديم للاسم، كأن نصادف ذلك في «صرخد وصلخد... مليحا ومنيحة... طرطر وطلطل... سيزر وسيجر».

هذه الصعوبات المشار اليها بشكليها كانت في الواقع حائلاً دون ادراج العشرات من اسماء الاماكن في الفهرس التحليلي من كتاب «تحقيقات تاريخية لغوية»، لأنها تزداد تعقيداً لدى اسماء المناطق غير المعروفة عندما لا يكون لها ذكر في مصادر أقدم كالآرامية وغيرها، وبشكل أخص اذا كان ذكرها نادراً عند الجغرافيين كأن يذكرها احدهم دون غيره بحيث لا تتوافر امكانات المقارنة. وحالات كهذه نصادفها غالباً في معجم البلدان.

حول الألفاظ العربية المستعارة من الفارسية

علي الشوك *

■ من يتصور ان الكلمات الآتية، اصلها فارسي: ايضاً، الأمد، البريد، البرهان، البستان، البط، البليد، التابل، تفه، الجاموس، الجُناح، الدهليز، السخط، السراب، السربال، السل، الشأن، الشيء، الصدى، الصيدلاني، الطراز، العسكر، الغوغاء، الفخ، الفرو، القلعة، الكوخ الخ، الخ...

كان السيّد أدي شير صاحب كتاب «معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة» على حق تماماً في قوله: «والعم ان العرب قد ابقوا بعض الألفاظ الأعجمية على صورتها الأصلية، وبعضها غيروها قليلاً. واكثرها صحّفوها اقبح تصحيف، او جعلوا فيها القلب والابدال. ولهذا قد صار البحث في تحقيق اصل الألفاظ المعرّبة من اصعب وأدق المباحث اللغوية» لكن هذا ينسحب على جميع اللغات، بلا استثناء. فمن يتصور انه كلمة traffic الانكليزية مستعارة من كلمة «تفريق» العربية؟ نعم، ان مهمة البحث في اصول مفردات لغة ما من اصعب وأدق المباحث اللغوية حقا، كما قال ادي شير، لأن الأمر لا يتوقف على المام المحقق او الباحث بلغة او لغتين، بل قد يتأتى عليه ان يرجع الى العديد من اللغات الأجنبية عند دراسة اصول المفردات. وحتى ع ند البحث عن الاصول الفارسية للمفردات العربية، ليس يكفي ان يكون الباحث ملماً باللغتين الفراسية والعربية، ولا حتى في عدد من اللغات الاخرى، وهو ما كان عليه أدّي شير، الذي يجيد السريانية ايضاً. فقد لاحظنا - في حدود معرفتنا - ان الكاتب فاته - أحياناً - ان يأخذ في الحسبان اللغتين السومرية والأدية (البابلية) حتى في اصول الكلمات التي يحسبها فارسية النجار. وينبغي ان لا ننسى ان العربية تنتمي الى مجموعة اللغات السامية. فاذا اشتركت لفظة بين العربية والفارسية ولغة سامية اخرى او اكثر، فأغلب الاحتمال ا ن اللفظة سامية الاصل، الا اذا كانت تمتّ الى جذر فارسي او هندي اوروبي. في هذه الحالة، سنرى ان عدداً من المفردات العربية التي ارجعها ادّي شير الى الفارسية،. لها قرائن في اللغة الأكدية او اللغة السومرية اللتين كان حضورهما في المنطقة اقدم من الفارسية والعربية. فأما ان يكون الأصل الأدياً او سامياً مشتركاً، او سومرياً. وهذا يصدق على المفردات الآتية:

الآجرّ: جاء في معجم ادّي شير انه تعريب agur الفارسية، وهي تراب حُكم عجنه وتقريصه ثم يُحرق ليُبنى. ونقل عن فرانكل اناصل اللفظة آرامي، وانه موجود في اللغة الآثورية القديمة (لعله يقصد الآشورية). ويبدو لنا ان اللفظة سامية مشتركة، فهي بالأكدية agurru.

الاسبيداج: جاء في «معجم الألفاظ الفراسية المعرّبة»: «بياض الرصاص والآنك، تعريب سبيدانك (بالباء الفراسية p)، ومعناه الآنك الابيض». اما الصواب فان الكلمة سومرية، وتلفظ بهذه اللغة ZI-BI-DA، او BI-ZI-DA، وتعني «الاثمو، الانتيمون». وهو حجر يُكتحل به، ويلفظ باليونانية stibi، وبالاتينية stibi-um، ومثلها بالانكليزية. والكلمة العراقية الدارجية (سبداج)، مسحوق ابيض تتجمل به النساء.

البستوقة: جاء في «معجم الألفاظ الفارسية اللمعربة»: «القُلّة من الفخار، تعريب بستو». ونحن نعتقد بأن الكلمة ترجع الى اصل سومري، ذلك ان المقطعين BI-USH يعنيان «منتصب»، وكلمة DUG تعني قربة او جرّة، وبالتالي فان BI-USH-DUG تعني جرة قائمة. والبستوقة معروفة في العراق، وهي الجرة الطويلة التي يكون اعلاها وأسفلها اضيق من وسطها، وتطلى بمادة (صبغة) زرقاء عازلة للسوائل من النضوج.

الباب: جاء في كتاب ادّي شير: «وهو معروف، فارسيته ببا، وهو ببه بالآرامية والسريانية، وببه بالعبرانية». والواقع ان الكلمة مشتركة في معظم الساميات، بما فيها العربية، على ما يبدو. فهي بالأمدية (بابو)، وبالآرامية (بابه) و(بابها).

الدف: في كتاب ادّي شير: «ما يُضرب به من آلات الطرب. فارسيته دَفْ. وعندي ان الفارسي مأخوذ من الآرامي (دفه) ويرادفه اليوناني depas ومعناه الكأس. واما فرنكل فيقول ان الدف معرب عن الآرامي...». ولعل هذا صحيح. لكن اصل الكلمة يرجع الى السومرية adapa، ومنها انتقلت الى الأمدية بصيغة adapu.

السراة: أعلى كل شيء، تعريب سَرْ، اي الرأس والاوج. هكذا جاء في كتاب ادّي شير. ونحن نعتقد بأن «سراة» العربية، ومنها «سُراة القوم»، اي سادتهم، ربما ترجع الى كلمة «شارو» الأكدية، التي تعني «ملك». ولعل الكلمة الفارسية «سر»، اي الرأس، مأخوذة من الأكدية.

السرو: فارسي، وهو شجر حسن الهيئة قويم الساق. هذا ما جاء في كتاب ادّي شير. ولعل العرب استعاروا الكلمة، بالفعل، من الفارسية. لكن الكلمة بالسومرية: SHUR-ME، وبالأكدية Shur-menu، وهي مستعارة من جنوب القفقاس او شمال فارس، حيث لا يزال السرو البري ينمو هناك. وترجع هذه التسمية الى مرحلة تسبق العصر البرونزي، اي قبل مجيء الفرس الى المنطقة. وبالتالي، فالكلمة ليست فارسية الأورمة.

الاسكاف: الخفّاف... وقيل ان الكلمة فارسية... فيكون اذاً الاسكاف تصحيف كَفَشْكر، هكذا جاء في كتاب ادّي شير. اما الصواب فان الكلمة سومرية، وتلفظ بهذه اللغة ASHGAB.

الملوخية (الطولق): الطولق معرّب تُوله، وهو الملوخية، اي الخبازى. واما الملوخية فهي معرّبة عن اليوناني molikhi، وهي طُولك بالكردية. انتهى كلام ادّي شير. لكننا لاحظنا في معظم كامبَل تومبسون عن اسماء النبات الآشورية ان الكلمة الآشورية ملاّختو قد تعني السبانخ. ولعل العبرية ملاّخ، وكذلك العربية «ملوخية»، واليونانية اعلان، ترجع الى هذه الكلمة الآشورية، والأصل هو الكلمة السومرية (مالاخ).

الكُركي: جاء في كتاب ادّي شير: «طائر يقرب من الوز، ابتر الذنب، رمادي اللون، في خده لمعات سود، قليل اللحم، صلب العظم، يأوى الماء احياناً. فارسيته كركي، ويقال له بالتركية تُورنا، ويوافقه اليوناني geranos، والرومي grus، والفرنسي grueå. والكركي بالأكدية (كوركو)، ولعلها سومرية الاصل. وهي بالسريانية (كوركيو). اما الغرنوق فلعله هو الكركي نفسه، او طائر يشبهه. وهو بالأكدية أُرنيقو، وبالعبرية أرنق. ويبدو ان الكلمة الدالة على الكركي والغرنوق مشتركة ايضاً في اللغات الهندية - الاوروبية.

كعك: جاء في «معجم الالفاض الفارسية المعرّبة» ان الكلمة «تعريب كاك، وهو خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر. ومنه كوكة بالآرامية، ويقابله cake بالانكليزية، وfacaccia بالايطالية، وKuchen بالجرمانية». لكنني اذكر ان الكلمة بالأكدية: كعاتو.

الانبوب: «ما بين الكعبين من القصب والرمح. ومن النبات ما بين عقدتيه. ويستعار لكل اجوف مستدير كالقصب... تعريب النبوبه، وهو المسداة (ماسورة المكوك)، ويطلق ايضا على لُلْلُب الاناء واللولب... والظاهر ان اللفظة آرامية الاصل...». هذا ما جاء في كتاب ادّي شير. اما الصواب فان الكلمة مشتركة في اللغات السامية كلها. ولا بد ان الفارسية استعارت هذه الكلمة من البابلية.

الهالة: في كتاب ادّي شير: «دارة القمر، فارسيتها هاله، وهي مركبة من (هال) ومن هاء التخصيص. ومعنى (هال) الميول التي تنصب في طرفي الميدان المعد للعب بالكرة والصولجانة. او معربة عن اليوناني halo (فرنكل)». اما الأب روفائيل نخلة فيرى ان الهالة العربية مأخوذة من اليونانية alos، لكن المعاجم تفيد بأن الكلمة اليونانية من اصل غير معروفة. والهالة بالعبرية «هله»، وبالأكدية «خيلو»، وتعني: يسطع، يلمع، يفرح، يضاجع.

الوقت: المقدار من الزمان، يحتمل ان يكون مأخوذاً من وُكْتَه، اي النقطة، ومنه الكردي وَخْت. هكذا جاء في «معجم الألفاظ الفارسية المعربة». اما نحن فنشير الى احتمال آخر، هو ان الكلمة ربمكا كانت مأخوذة من (آكيتو) الأكدية، وهي اسم عيد رأس السنة البابلي.

اللوبياء: جاء في «معجم اللألفاظ الفارسية المعربة»: «انها تعريب لُوبة، وفيها لغات بالفارسية... وقال فرنك انها مأخوذة من الآرامي (لوبية)، ويقربها اليوناني lobos، اي السنْف». لكننا وجدنا اللوبياء في السومرية LU-UB، وفي الأكديةَ lubbu، او luppu. فالكلمة ليست فارسية الأصل، بل سومرية.

* باحث عراقي مقيم في لندن.